الراية

جريدة سياسية اسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ/ تموز ١٩٥٤م

عدد خاص

بمناسبة الذكرى الـ٩٥ لهدم دولة الخلافة على يد الكفار المستعمِرين بزعامة بريطانيا بالتعاون مع خونة العرب والترك، حيث انتقل حال المسلمين بعدها من قوة إلى ضعف ومن عزة إلى ذلة ومن قيادة البشرية بالإسلام العظيم إلى تبعية مهينة للدول الغربية المستعمِرة

اقرأ في هذا العدد:

- مقومات دولة الخلافة ...٢
- الخلافة... التحدي المبدئي للغرب الليبرالي ...٢
- الخلافة تاج الفروض حافظة الدين وحامية حمى المسلمين ...٣
- الطريقة الشرعية لإقامة الخلافة ... ٤
- حزب التحرير - ولاية السودان.. حراك سياسي ينتظم البلاد طولاً وعرضاً استنفاراً لطاقات الأمة... ٤
- حزب التحرير في فلسطين يعقد في ذكرى هدم الخلافة سلسلة فعاليات متنوعة... ٤

/rayahnewspaper @ht_alrayah /c/AlraiahNet

+AlraiahNet/posts /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء ٢٧ من رجب ١٤٣٧ هـ الموافق ٤ أيار/ مايو ٢٠١٦ مـ | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٧٦ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

في ذكرى هدم الخلافة (٣)

العقبات في طريق إقامتها

بقلم: المهندس محمود عبد الكريم حسن

قطع العمل لإقامة الخلافة شوطاً كبيراً ومُضنياً، ووُجِد عند الأمة وعيٌ على أهميتها، فصارت تتطلع إلى استعادتها بشوق وأمل. إلا أن هذا الأمر لم يبلغ مداه الكافي بعد، ما يعني وجود عقبات تحول دون ذلك، فينبغي تحديدها ومعالجتها. ولا شك أن العقبة الأولى في وجه إقامة الخلافة هي دول الكفر والأنظمة العميلة في بلادنا، إلا أن موضوع البحث ليس هذه الأنظمة، وإنما هو العقبات التي تحول دون تفعيل طاقات الأمة تفعيلاً يُسقط هذه الأنظمة ويقيم الخلافة على أنقاضها.

ولطالما كانت العقبة الأشد في طريق إنهاض المسلمين هي غياب التفكير المنتج المؤدي إلى معالجة المشاكل العامة للناس، وبتعبير آخر غياب أو اضمحلال التفكير السياسي، وهي مشكلة خدَّرت الدولة والأمة عقوداً بل قروناً قبل سقوط الخلافة، ولها ارتباط بمشكلة أخرى هي ضعف الاجتهاد، والضعف في الاجتهاد وفي التفكير السياسي هو سبب الانحطاط الذي أدى إلى انحدار الأمة قبل سقوط الخلافة. وهو أم العقبات، وكل العقبات الأخرى تفرعت عنه.

وقد ازداد الانحطاط بعد إسقاط الكفار الخلافة، فقد كان هؤلاء حريصين على أن لا تقوم للمسلمين قائمة، ومتنبِّهين لئلا تنقلب الأمور عليهم. فتعاملوا بشدة وصرامة مع أي عمل أو توجه فكري أو سياسي قد يُهدِّد نفوذهم، أو يحرك الناس للقيام بأعمال تستهدف استعادة سلطان الإسلام. وكان مبضع الجهل وضعف الإيمان قد فعل بالأمة ما فعله، فأدت سياسة الحديد والنار والقمع الشامل إلى انحسار الخطاب الفكري والعمل السياسي المؤثر في عملية التغيير، فانحصرت النشاطات في أعمال روحية وخيرية وتعليمية، وفي دروس ومواعظ تتجنّب العمل السياسي، ونشأت توجهات تنفِّر من السياسة، ولا تكترث بما تقوم عليه الدولة وتطبقه من أنظمة كفر، فازداد اضمحلال التفكير السياسي، وتبلد الإحساس بالتناقض بين الإسلام والكفر المطبق، وطغت على المجتمع الأفكار والأعمال التي تعالج مسائل جزئية أو خاصة، ولا صلة لها بتغيير الواقع، بل تساهم بتكريسه. وصار مستعصياً إدراك أهمية أو حتى معنى "طريقة عملية وشرعية" للتغيير. وفُهم قولُه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ خطأً، فكأنَّ معناه: حافظوا على العبادات والأخلاق وأعمال البر والخير وما شاكلها يمنُّ الله عليكم بالخلافة والنصر! فغلب على الناس وعلمائهم السطحية وتوقُّعُ التغيير من غير القيام بعمل يؤدي إليه، أو من أعمال لا تؤدي إليه.

من ذلك مثلاً توقع إنجاز التغيير المنشود أو النصر على كيان يهود، أو إسقاط أنظمة الكفر، بأعمال مسلحة تقوم بها منظمات أو جماعات، تعلن الثورة المسلحة أو الجهاد، وهي لا تملك القدرة على ذلك، ولا طريق لها للتمكُّن من شيء من ذلك، إلا بالارتماء في أحضان أنظمةٍ خيانةٍ هنا أو كفر هناك. وبذلك تُقدِّم للجمهور طُعْماً ينخدع به، فيقع فريسةً في مصيدة أعدائه الذين يُكَبِّلونه أكثر. وبذلك تضيع التضحيات في أعمال غير مجدية، بل ضارة. ولو حصل إعمال الفكر في هذا العمل وطريقه ومآله ومقتضياته، قبل البدء به، لتبين أنه لن يؤدي إلا إلى الفشل وتقديم تضحيات لا يقطف ثمرتها إلا أعداء الأمة. وما وصلت إليه هذه المنظمات، على اختلاف مشاربها، من عجز أو يأس أو خيانات، كان طبيعياً وحتمياً. أما التصفيق لها في البداية، وقبل الوصول

..... التتمة على الصفحة ٣

حال المسلمين: بين وجود دولة الخلافة وبين غيابها

بقلم: المهندس عثمان بخاش*

"وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل"

هل يحتاج أي مراقب منصف إلى كثير عناء ليقرر الحقيقة الساطعة التي تدل على الآثار المدمرة التي عاشتها الأمة الإسلامية منذ هدمت الخلافة العثمانية على يد اليهودي المجرم مصطفى كمال في ١٣٤٢هـ؟! وأنها ما زالت تئن تحت وطأة كوابيس غياب شمس الخلافة؟! ولقد اختصر وزير خارجية بريطانيا (١٩١٩-١٩٢٤م) اللورد كرزون أثر هذه الجريمة بقوله: "لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم؛ لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة". كما أكد صاحبه قائد "الثورة العربية الكبرى (١٩١٦م) لورنس في رسائله السرية على أن "نشاط (الشريف حسين) يبدو مفيداً لنا، لأنه يتماشى مع أهدافنا المباشرة: تفتيت الجبهة الإسلامية وهزيمة وتمزيق الإمبراطورية العثمانية... وإذا عولج العرب بطريقة مناسبة سيظلّون في حالة من التشرذم السياسي، نسيج من الإمارات الصغيرة المتحاسدة وغير القابلة للتماسك".

لا يستطيع المرء أن يسرد في مجلدات الفواجع والنكبات التي دفعت الأمة أثمانها غاليا نتيجة غياب شريعة الإسلام عن الحياة، بعد أن فرض الاستعمار الغربي الكافر تجزئة الأمة إلى عشرات الكيانات الهزيلة التي لا تملك قرارها، بل نصب على الأنظمة التي صنعها على عينه حكاما عملاء همهم الأول والأخير محاربة شرع الله تنفيذا لأوامر سيدهم المستعمر.

وحيث إن المجال لا يتسع فأكتفي بسرد عناوين سريعة لأهم آثار غياب الخلافة:

١. أولا تعطيل شرع الله: وهذه مصيبة ما بعدها مصيبة، فالمسلم لا يستقيم إسلامه وهو يعيش بعيدًا عن شرع الله، فالخضوع لقوانين الكفر من الشرائع الوضعية معناه، بنظر الإسلام، عدم العبودية الخالصة لله سبحانه، الذي خلق السماوات والأرض، ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

٢. تحكم الدول المستعمرة في بلاد المسلمين، وفقدانهم لإرادتهم في العيش وفق الشريعة.

٣. خضوع المسلمين للسياسة الاستعمارية القائمة على شعار "فرق تسد"، وقد كان نتيجة هذه التفرقة الويلات العظام، ليس فقط في تمكين يهود من تدنيس أولى القبلتين ومسرى الرسول ﷺ، بل أيضا قيام حكام المسلمين الخونة بتنفيذ تعليمات سيدهم المستعمر بما في ذلك شن الحروب المدمرة التي أهلكت الحرث والنسل ودمرت البلاد والعباد، ولا تزال مستعرة حتى هذه اللحظة. ومن ذلك خذلانهم للمسلمين الذين تعرضوا لحروب إبادة في فلسطين وأفريقيا الوسطى وبورما والشيشان وكشمير والفلبين، وآخر شواهد خيانتهم ما يحدث الآن في سوريا.

٤. سير حكام المسلمين في تنفيذ السياسة الاستعمارية الداعية إلى تغريب المجتمعات في بلاد المسلمين، وتحطيم مقومات الشخصية الإسلامية على كل الصعد: الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية، للتوصل إلى الإقصاء الكلي للإسلام من واقع حياة المسلمين، وفي أحسن الأحوال حصر الإسلام بممارسة بعض الشعائر التعبدية الفردية، التي لا تؤثر في نهضة المسلمين، أو فكاكهم من ربقة الغرب المستعمر.

٥. ما كان للحكام الخونة المضي في غيهم لولا تواطؤ بعض من يسمون علماء من المشايخ الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم، فارتضوا لأنفسهم أن يزينوا باطل الحكام، وفي أحسن الأحوال السكوت عن جرائمهم وأول ذلك تعطيلهم لشرع الله، فبينما تجد كثيرين منهم يصول ويجول فيما يضر ولا ينفع من فتاوى ومحاضرات لا تمس الواقع بصلة، لا يستحي من سكوته عن جرائم الحكام الظلمة الخونة الذين يظاهرون الكفار ويعطلون شرع الله ويحاربون العاملين لتطبيق شرعه، هذا دون ذكر فضائح أولئك الذين لم يستحيوا من الافتراء البين بإصدار فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان تحرم ما أحل الله وتحل ما حرم الله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

..... التتمة على الصفحة ٣

هدية العدد: أسطوانة الراية

تقدّم جريدة الراية لقرائها الكرام ومتابعي موقعها الالكتروني في هذا العدد الخاص بمناسبة ذكرى فاجعة الأمة، ذكرى مرور ٩٥ عاما على هدم دولة الخلافة، أسطوانة الراية التي تحتوي على أعداد جريدة الراية من العدد ١٥ وحتى العدد ٧٥، وهي من إعداد دائرة الإصدارات والأرشيف في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير.

يمكن تحميل الاسطوانة ونسخها على أسطوانات صلبة وكذلك حفظها على جهاز الحاسوب لتصفح الأعداد المذكورة أعلاه من خلال الرابط أدناه:

http://media.hizb-ut-tahrir.info/CDs/Rayah/alRayah_2nd_DVD_15_75_Rajab_2016.rar

أيها المسلمون: سارعوا إلى إقامة الخلافة مع حزب التحرير

إن حزب التحرير يتوجه إليكم بهذا النداء:

١ - مذكراً لكم بعزتكم وقوتكم يوم كنتم تستظلون بظل الخلافة عندما كانت قائمةً، فكنتم بيضة القبَّان في العالم، يستجير بكم المظلومون ليس عامة الناس فحسب بل خاصتها وملوكها، يخافكم العدو ويحترمكم الصديق، تفتحون الفتوح وتنشرون العدل في ربوع العالم.

٢ - وواضعاً إصبعكم على مواطن الذل والهوان في أجسامكم يوم زالت الخلافة التي كانت تظلكم، استحوذ الكافر المستعمر على مقدراتكم، نهب خيراتِكم، وامتلك ثرواتِكم، ونصَّب عليكم عملاء يحفظون مصالحه لا مصالحكم، ويرعون شئون زبانيته لا شئونكم، فصرتم مطمعاً لكل طامع، وصارت بلادكم ميداناً لكل متصارع.

٣ - ومبيناً لكم أن الكفار المستعمرين وعلى رأسهم أمريكا أضعف مما تظنون وأوهن بيتاً مما تتصورون، ومآزق أمريكا التي تقودهم، ودولة يهود ربيبتهم، شهود على ذلك، تنطق بهذا ملحمة الفلوجة في العراق، وملحمة جنين في فلسطين، هذا والمسلمون ليس لهم دولة تستنفرهم وتقاتل بهم في سبيل الله أعداءهم، فكيف لو انتظم أمرهم، وتوحد صفهم، وقادهم خليفتهم؟

٤ - ومؤكداً لكم أنكم قادرون بإذن الله على هزيمة الكفار المستعمرين ويهود، فأنتم من أمة، خير أمة أخرجت للناس. إنكم أتباع رسول الله ﷺ خاتم النبيين وإمام المرسلين، أجدادكم الخلفاء الراشدون والقادة المجاهدون، ولا زال الإسلام الذي حملوه، ونصرهم الله سبحانه به، لا زال بين أظهركم محفوظاً بحفظ الله وعنايته، لَم يصبه ولن يصيبه بإذن الله تبديل ولا تحريف. وقد وعد الله نصرَ من نصره، ووعدُه الحق، وهو ليس فقط للأنبياء بل كذلك للمؤمنين، وهو ليس في الآخرة فحسب بالشهادة والرضوان والجنة، بل كذلك في الدنيا بأن تكون لكم الغلبة على عدوكم والفوز عليه والنصر والفتح المبين ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

٥ - ثم إن حزب التحرير بينكم ومعكم وقد عاهد الله ورسوله والمؤمنين لَيستمرُّ في بذل الوسع، والعمل الجاد المُجِدُّ، مع الأمة ومن خلالها، في حمل الدعوة وطلب النصرة، لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي بشر بها رسول الله ﷺ بعد هذا الملك الجبري بقوله صلوات الله وسلامه عليه: «... ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة»، وكأنَّ الحزب يرى أنه قد آن أوانُها، وأن الزمان زمانُها، وإنه لمطمئن بتحقيق هذه البشرى على يديه فينال بذلك عز الدنيا والآخرة، وذلك الفضل العظيم.

ولحبه الخيرَ لكم بالتحرك معه لإقامة الخلافة فتشاركوه هذا الفضلَ العظيم، فإن حزب التحرير يدعوكم، عامةَ الناس وأهلَ القوة، أن تلتحقوا بصفوفه منذ اليوم، وقبل أن يفوتكم ذلك اليوم المشهود. وطريق الالتحاق به ليست صعبةً ولا عسيرةً، فقط تحتاج قوةً من البصر والبصيرة، لتستدلوا بها على المكاتب الإعلامية للحزب ولشبابه وممثليه، ولا تخشوا عيون الدول وأزلامها، فهم أضعف من أن يردوا مؤمناً يطلب الخير، وأوهن من أن يعوقوا ساعياً إلى الحق جاداً في السير، فالأجر كبير، والفوز عظيم، والمشاركة في صنع الخلافة تستحق أن تطوى إليها المسافة.

فسارعوا أيها المسلمون، سارعوا يا أهل القوة، التحقوا بالدعوة والنصرة، وسارعوا إلى إقامة الخلافة مع الحزب، لا أن تشهدوها منه فحسب، والخير والأجر الذي تنالون في التحاقكم بالصفوف اليوم لا يدنو منه الخير والأجر في التحاقكم بالصفوف بعد اليوم حتى وإن كان في كلٍّ خير ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ■

من كتيب "نداءٌ من حزب التحرير إلى الأمّة الإسلامية وبخاصة أهلُ القوة فيها" الصادر يوم الجمعة في ٢٨ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/٠٩/٠٢م

raya_no_76.indd 1 02.05.2016 22:54:43

مقومات دولة الخلافة

بقلم: أحمد الخطواني

مقومات أي شيء في الدنيا يُقصد بها العوامل والعناصر والشروط الرئيسية التي يوجد بسببها ذلك الشيء، والتي من دونها لا يوجد، فهي قوامه وعماده، ومقومات الدولة الإسلامية يُقصد بها العناصر والعوامل والشروط التي تقوم بها الدولة، وبمعنى آخر فالمقومات هي الركائز التي تستند إليها الدولة في وجودها وبسببها، ومن دونها لا توجد دولة، فقوام الدولة بجميع أركانه يُبتنى عليها، وعمادها بكليته يستند إليها.

ومقومات الدولة الإسلامية تُقسم إلى قسمين: فكرية ومادية، أمّا المقومات الفكرية فتتعلّق بواقع نظام الحكم، وقواعده، وصفاته، وشكله، وطريقة إيجاد السلطان فيه، وتحوّله، وأمّا المقومات المادية فتتعلق بالأمن والأمان، والقوة والنصرة والشوكة، والمكان وطبيعة الأرض ومساحتها، وموقعها الجغرافي والطبوغرافي، والموارد والثروات المتوفرة، والمرافق والتجهيزات الخدْمية المُتاحة، والبُنى التحتية الموجودة.

ولذلك لا تُعتبر دولة طالبان التي أقيمت في أفغانستان قبل الغزو الأمريكي دولة خلافة، لأنّها أعلنت عن نفسها أنها إمارة أفغانية، وليست دولة لكل المسلمين، وكذلك لا تُعتبر سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على بعض الأراضي في العراق والشام وفي بعض المناطق الأخرى دولة خلافة لأنّها تفتقد أصلاً لأدنى مقومات الدولة - وسنتحدّث عن تلك المقومات بعد قليل - فهو ما زال تنظيما عسكريا يسيطر على مساحة من الأرض، مثله مثل بعض التنظيمات العسكرية، كما لم يحدث وأنْ أقيمت أي دولة إسلامية في أي مكان بعد آخر دولة إسلامية وجدت عند المسلمين وهي الدولة العثمانية، فالواقع أنّه لم تُقم دولة الخلافة نهائياً في أي قطر من الأقطار منذ زوالها على أيدي الكفار في العام ١٣٤٢ هجرية الموافق للعام ١٩٢٤ ميلادية.

ودولة الخلافة لا تعني مجرد السيطرة على مكان ما، وإنّما تعني الكيان التنفيذي لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية التي تقبّلتها غالبية المسلمين في قطر من الأقطار، أو تقبّلتها المجموعة الأكبر منهم، وهي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لتطبيق أحكام الدين الإسلامي وحمل دعوته إلى العالم.

لذلك كانت المفاهيم والمقاييس والقناعات المتعلقة بدولة الخلافة هي من أهم مقوماتها، فيجب أنْ تكون واضحة، مُبلورة، ومحدّدة في أذهان الناس عند قيام الدولة، بل وتُشكّل الرأي العام الأقوى من سواها لديهم بُعَيْد قيامها. ولذلك فإن الذين يسيطرون على مناطق من خلال القوة العسكرية التي يملكونها ويجهلون تلك المفاهيم والمقاييس والقناعات، ولا توجد لديهم أدنى معرفة بقواعد نظام الحكم في الإسلام، ولا يُميّزون بين الدولة الإسلامية والدولة الطائفية أو الدولة المذهبية، والفكرة لديهم عن طبيعة الدولة مبهمة وغامضة، ولا يملكون أدنى فكرة عن نظام الاقتصاد الإسلامي ولا عن السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، ولا يقومون بطرح تلك الأنظمة على الناس، ولا يطبقونها في مناطق سيطرتهم، لا تُعد الدولة التي يعلنونها دولة حقيقية فضلا عن أن تكون دولة خلافة.

ولا يتحوّل السلطان عادةً في أي منطقة تحوّلاً حقيقياً إلا إذا تركزت عند الناس مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات باعتبارها رأياً عامّاً ناتجاً عن وعي عام، لذلك فلا يوجد أي سلطان إسلامي حقيقي في مناطق سيطرة تنظيم مسلح قام بالاستيلاء العسكري على تلك المناطق وأعلن نفسه دولة، فالاستيلاء شيء والسلطان شيء آخر.

هذا من حيث المقومات الفكرية لقيام دولة الخلافة، أمّا من حيث المقوّمات المادية فإنّ الدولة - أي دولة - لا تُقام إلا إذا توفّرت عدة عناصر وشروط مادية لا بُدّ من وجودها قبل قيام الدولة، ومن أولاها وجود القوة المادية التي تكفي لحماية القطر الذي تُقام فيه الدولة داخلياً وخارجياً لتحقيق الأمن والأمان للناس، وصد أي عدوان خارجي يُشن عليهم، وقد عُبّر عن مفهوم القوة عند علماء السلف بالشوكة، فقال الإمام الجويني: "إنّ العبرة ليس في العدد وإنّما في تحقيق الشوكة بهم"، وتحقيق الشوكة يستلزم حيازة ما يكفي من قوة لدفع الأعداء، والرسول ﷺ لم يقبل نصرة بني شيبان التي عُرضت عليه، لأنّ نصرتهم كانت مقتصرة على العرب دون العجم، فالنصرة من ناحيةٍ شرعية وواقعية يجب أنْ تكون كاملة غير منقوصة، وأنْ تشمل الحماية في الداخل وفي الخارج. فلا يصح لأية جهة، سواء كانت تنظيما مسلحا، أو غير ذلك أن تعلن نفسها دولة، أو أن تعتبر أنها أقامت دولة، في حال عدم توفر المقومات المادية اللازمة لقيام الدولة، ففي العراق وسوريا مثلا عشرات الفصائل التي تُقاتل ضد الحكومة العراقية والحكومة السورية، وضد الكيانات الكردية، وبعض الفصائل تتقاتل فيما بينها، فلا يصح لتنظيم أن يعلن إقامة الدولة وهو لم يستطع حسم صراعه العسكري مع كل تلك الفصائل والكيانات والحكومات المعادية له والمتناقضة معه، فلم ينتصر عليها، ولم تخضع هي له، وبالتالي لم يستطع بسط سيطرته لا على العراق ولا على سوريا، وظلّت غالبية السكان فيهما خارجة عن سيطرته، وبقيت العواصم والمدن الرئيسية فيهما ليست بيده، كما بقيت الموانئ والمطارات وأهم المنشآت في الدولتين تحت سيطرة غيره، إذ بقيت بيد الدول القائمة سواحلُ البحار التي تصلح لأنْ تكون مصدر إمداداتٍ لوجستيةٍ مهمّة، والمطارات والطائرات، والموانئ والسفن، والمرافق الأساسية للدولة، وما فيها من بُنى تحتية.

إن الخلافة ليست دولةً تقليدية عادية كالدول التي نعهدها، فهي دولة عظيمة تُطبّق شرع الإسلام العظيم، وتحمل دعوته إلى العالم بالدعوة والجهاد، فأمرها عظيم، وشأنها جلل، وخبر قيامها سيحدث زلـزالاً في الأوسـاط السياسية العالمية، وسينزل الإعلان عن قيامها نزول الصاعقة على الدول الكبرى الاستعمارية والطامعة، لأنّه ومنذ اليوم الأول لقيامها ستبدأ الموازين العالمية بالتغيّر، وسيشعر كل مسلمي الأرض بأنّ الدولة دولتهم، فيبدؤون بالاحتشاد والتجمع والانصهار والتوحد، وسيشْعر غير المسلمين من الشعوب الفقيرة والمستضعفة بـأنّ الدولة الجديدة دولة عدل ورحمة، ستُنصفهم، وتُعينهم على التخلص من هيمنة أمريكا، وشركائها، من قوى الشرّ والطغيان، ومن جميع القوى الرأسمالية العالمية ■

الخلافة... التحدي المبدئي للغرب الليبرالي

بقلم: الدكتور ماهر الجعبري

الإسلام دين سماوي تضمّن تشريعا سياسيا ينظّم كيان الدولة والمجتمع تحت عنوان الخلافة الجامع، وهو تنظيم تشريعيّ فريد من نوعه، لا يلتقي مع نظرية "العقد الاجتماعي"، التي "أبدعها" فلاسفة الغرب واستلهمتها الثورة الفرنسية فلسفةً للتغيير، ثم صارت مثلاً أعلى "للتحرر الديمقراطي" من الاستبداد (الإقطاع والكنيسة). والتشريع الإسلامي تنظيم رباني لا يتقاطع مع أيّ من إفرازات "الحضارة الغربية"، بل يتصادم مع كل ذلك جملة وتفصيلا. هذا المقال يدلل على احتدام ذلك الصدام الحضاري، ويناقش أسباب تخوف الدول الرأسمالية من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وما تمثله من تهديد لمصالح تلك الدول.

ليس ثمة شك أن عورة الرأسمالية تزداد انكشافا في مجالات الاجتماع والاقتصاد بعد السياسة، وتفشل في أية منافسة مبدئية أمام الإسلام، ولذلك فهي تدرك خطورة المنافسة السياسية والعسكرية في حال انبثاق دولة الخلافة ككيان حقيقي يوحد الأمة الإسلامية. ومن هنا فإن التخوف الرأسمالي من الخلافة أمر ملموس محسوس، وله أسبابه ودوافعه.

ومن الواضح أن الصدام فكري سياسي، وهو ذو بعد عسكري، يصبح أكثر وضوحا عند تحرير جيش الخلافة من هيمنة الحكام الحاليين. ونتيجة الخواء الفكري الغربي، احتاج قادة الاستعمار الغربي لخوض ذلك الصراع تحت عنوان "الحرب على الإرهاب"، واستخدم بعض قادتهم (مثل بوش الابن) مصطلح "عقيدة الكراهية" لوصف الإسلام، في محاولة للنيل المبدئي منه.

وضمن هذا الصراع، يخوض الغرب الحروب العسكرية ويريق فيها دماء المسلمين، ويحوك المؤامرات السياسية لمنع الأمة الإسلامية من الانعتاق من هيمنته ومن الوحدة وتحكيم الشريعة ضمن إطار الخلافة، وما يجري في الشام شاهد على تتابع المؤامرات مع الحروب، لما تمثله من فرصة مرشحة لتكون نقطة ارتكاز لانبثاق الخلافة التي تغير مجرى التاريخ.

وبسبب الطبيعة الرأسمالية النفعية، فإن الغرب إذ يصارع من أجل البقاء (المبدئي)، فإنه يدرك أن المبدأ الرأسمالي هو الوعاء الذي يحقق من خلاله مصالحه الاقتصادية، ولذلك فهو يستمر في صراعه تحت مظلة الهيمنة الاقتصادية، التي تحرم المسلمين من مقدراتهم ومواردهم الطبيعية، وتبقيهم عالة على الغرب.

إذن عندما نتحدث عن الأسباب الكامنة وراء محاربة الغرب الرأسماليّ "لفكرة"، وهو يدرك أنه لا يمكن لجيش جرار أن يهزم فكرة، لا بد أن نؤكد أن الأسباب الاقتصادية الرأسمالية تتصدرها، وتجتمع معها الدوافع الاستعمارية، مع شحنة الحقد الصليبي الدفين، وتقديس مبدئي لحضارة الغرب، التي أفرزها صراع فلاسفته مع رجالات الكنيسة والإقطاع.

كثيرة ومتواترة هي التصريحات السياسية التي كشفت عن هذا الصراع الغربي ضد الخلافة وفكرتها، وأخذت بالظهور أكثر خلال العقدين الأخيرين، منذ ما بعد الحرب الأمريكية على العراق، ومنذ أن ألّف الفيلسوف الأمريكي فوكوياما كتابه الشهير "نهاية التاريخ"، الذي اعتبر فيه أن الديمقراطية وقِيَمها في الحرية والفردية وسيادة الشعب، ومبادئ الليبرالية الاقتصادية، تُشكِّل "مرحلة نهاية التطور الأيديولوجي للإنسان"، ومن ثم أعلن انتصار "عولمة الديمقراطية الليبرالية كصيغةٍ نهائيةٍ للحكومة البشرية":

١) لم يستطع خبث بريطانيا إخفاء ذلك الصراع، فكشف رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير تخوف بريطانيا من الخلافة في المؤتمر العام لحزب العمال بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٦، ثم تبعه وزير داخليته كلارك، عندما قال في معهد هيرتيج في ٢٠٠٥/١٠/٦: "لا يمكن أن تكون هناك مفاوضات حول إعادة دولة الخلافة، ولا مجال للنقاش حول تطبيق الشريعة الإسلامية".

٢) وكرر الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن التخويف من الخلافة في أكثر من مناسبة، منها ما قاله في مؤتمره الصحفي في البيت الأبيض في ٢٠٠٦/١٠/١١: "إن وجود أمريكا في العراق هو لمنع إقامة دولة الخلافة التي ستتمكن من بناء دولة قوية تهدد مصالح الغرب وتهدد أمريكا في عقر دارها". ثم كشف عن طبيعة الصراع المبدئي، فقال: "إن المتطرفين المسلمين يريدون نشر أيديولوجية الخلافة التي لا تعترف بالليبرالية ولا بالحريات".

٣) ولم تستطع "نعومة" أوباما، ولا طبيعة "القوى الناعمة" التي يفضّلها حزبه الديمقراطي، من إخفاء تلك العدائية الأمريكية - وقال ضمن مقابلة في صحيفة نيويورك تايمز في ٢٠١٤/٨/٨: "لن نسمح لهم بإقامة خلافة بصورة ما في سوريا والعراق" (الجزيرة نت ٢٠١٤/٨/٩). وكذلك فعلت هيلاري كلينتون عندما كشفت لمحطة جيو الباكستانية في ٢٠٠٩/١٢/٨ عن طبيعة الصراع وعن قلقها من العمل للخلافة في باكستان (وذلك عندما شغلت منصب وزيرة الخارجية الأمريكية).

٤) ولم تكن الخلافة غائبة عن تصريحات وزير الخارجية السوري، المعلم، ولا وزير خارجية روسيا، لافروف، خلال الحراك السياسي لمواجهة ثورة الشام، ولا يتسع المقال لسردها.

هذا على المستوى السياسي، أما على المستوى الفكري:

١) فإن هذه الخلفية الفكرية - السياسية دعت الصحفي الأمريكي جو شيا إلى استشراف المستقبل، ومن ثم دعوة الرئيس الأمريكي إلى حتمية المصالحة مع الخلافة، تحت عنوان: "الحرب ضدَّ الخلافة"، وقال فيه "إنَّ المعركة بين الإسلام والغرْب معركة حتميَّة لا يمكن تجنُّبها، وهي ذاتُ تاريخ قديم".

٢) وفي الفترة نفسها، وقبيل انبلاج فجر "الربيع الثوري" كتب المفكر القبطي رفيق حبيب مقالاً يدلل على هذا الصراع وطبيعته، بعنوان: "الإسلام الجديد... مشروع بلا خلافة"، (موقع أخبار العالم في ٢٠١٠/٢/١٢)، قال فيه "في قلب المعركة بين العولمة كمشروع غربي، والمشروع الحضاري الإسلامي، نجد مسألة الخلافة الإسلامية في مرمى النيران. فهي الحاضر الغائب في كل معارك الغرب مع الحركة الإسلامية، وفي كل معارك العلمانية مع المشروع الإسلامي، وأيضاً في معارك النخب الحاكمة".

٣) وكان الكاتب الأمريكي نوح فيلدمان (أستاذ القانون بجامعة هارفارد الشهيرة)، قد ألّف كتابا بعنوان "سقوط وصعود الدولة الإسلامية" أكد فيه وجود تأييد جماهيري لتطبيق الشريعة الإسلامية مما يؤدي - حسب تقديره - إلى إيجاد خلافة إسلامية ناجحة.

٤) وعلى الطرف الآخر من العالم، صدر كتاب "روسيا.. إمبراطورية ثالثة"، للكاتب الروسي "ميخائيل يوروييف"، الذي شغل منصب نائب رئيس مجلس النواب الروسي، رسم على غلافه خارطة العالم المستقبلية، تضمنت انبثاق خمس "دول حضارية" (حسب وكالة أنباء نوفستي الروسية الرسمية في ٢٠٠٩/٢/١٩)، شملت دولة الخلافة الإسلامية.

خلاصة القول إن الصدام والمواجهة بين الرأسمالية والخلافة، أمر حتمي، يندفع فيه الغرب مشحونا بطاقة الحقد الصليبي، وبخلفية استعمارية لا تكترث لقيمة الأرواح، بينما يسعى المسلمون لخيرية البشرية بما لديهم من نور الهداية الربانية والتشريع الذي ينقذ العالم من مصائب الرأسمالية وأزماتها.

وقد يعتبر بعض المتابعين "والمتفرجين" أن التطلع للخلافة هو مجرد اندفاع شعوري للهروب من الواقع المؤلم، أو رجما بالغيب، ويتجاهلون كون العمل لها فرضاً شرعياً كما فروض العبادات الروحية، ويتجاهلون أمام الهجوم الغربي أن الخلافة هي التنفيذ الطبيعي لأحكام الإسلام (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية)، وأنها المعنى الوحيد للحكم بما أنزل الله، ولتحكيم الشريعة. والأكثر بلاغة من ذلك كلّه أنهم لا يدركون قيمة هذه الفرصة التاريخية النادرة للعمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين

الخلافة تاج الفروض
حافظة الدين وحامية حمى المسلمين

بقلم: الشيخ سعيد رضوان أبو عواد

يبقى الإسلام كلاما في بطون الكتب وأفكارا في رؤوس المفكرين ومواعظ على ألسنة الواعظين حتى يهيئ الله له سلطانا يتخذ من القرآن والسنة مصدرا للدستور والفقه تشريعا فيحكم بالإسلام ويحمل رسالته.

لقد تمكن الكافر من إزالة سلطان الإسلام بإلغاء الخلافة، فغاب الإسلام من الوجود كتشريع وتحول إلى مواعظ وسلوك فردي لا نصيب له في الدولة والحياة العامة.

ولقد أعلن الغرب الكافر حربا على المسلمين لصرفهم عن العمل لعودة الخلافة ولمنع إقامتها بعد أن لاح فجرها وأصبح يترقب قيامها ساعة بساعة.

وإن من الحرب على الإسلام التشكيك في الخلافة وأدلة وجوبها حتى أشكلت على الكثيرين، ولتجلية المسألة وبيان أدلة فرضية الخلافة ووجوب العمل لها نؤكد على ما يلي:

- إن الأدلة الشرعية تؤخذ من القرآن والسنة وإجماع الصحابة والقياس، ولا يجوز حصرها في القرآن فقط، ففي ذلك تعطيل للشريعة وإنكار للأدلة الشرعية التي ثبتت بالأدلة القطعية.
- إن الأحكام الشرعية ومنها فرضية الخلافة تؤخذ من النص على الخلافة ومن دلالة مفهوم النص من غير ذكرها نصا.
- إن طلب إقامة الخلافة يأتي بصيغة الأمر ويأتي بصيغة الخبر وهذا من بدهيات الفقه عند أهل العلم، وإنكار ذلك يهدم تسعة أعشار الفقه الذي أخذ من دلالة المفهوم وليس من المنطوق، وهو أيضا جهل شديد يلزم صاحبه طلب العلم، فالعلماء يناقشون والجهلة يعلّمون.
- إن الخلافة والإمامة والإمارة والسلطان وولاة الأمر مصطلحات لمضمون واحد فحيثما ذكر أحدها دل على الخلافة.
- لقد كثرت أدلة الخلافة من الكتاب والسنة والإجماع حتى بلغت العشرات فلم يبلغ حكم شرعي هذه الكثرة والاستفاضة في الأدلة.

أما أدلة الخلافة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾

وقال: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ﴾

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾

وقال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾

وقال: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾

هذه الأدلة طلبت الخلافة بأسلوب بليغ ومنها ما يندرج تحت القاعدة الشرعية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

فطلب الحكم بما أنزل الله وجعله من العقيدة يتطلب سلطانا وكذلك قطع يد السارق وإقامة الحدود وعدم جعل السبيل للكافر على المسلمين يتطلب سلطانا فأعظم السبيل على المسلمين هو السلطان، والأمر بطاعة ولي الأمر يتطلب وجوده فلا طاعة لمن لا وجود له.

وأدلتها من السنة:

قال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»

وقال ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها...» إلى أن قال: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت».

وقال ﷺ: «ألا وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر»، فقالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول».

وقال ﷺ: « إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به».

وقال ﷺ: «,,, ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

أما الأدلة من الإجماع:

- عقد البيعة لأبي بكر في نفس يوم وفاة رسول الله ﷺ، فقد كره الصحابة أن يبيتوا ليلة من غير خليفة.
- تقديم بيعة أبي بكر على واجب دفن رسول الله ﷺ وعلى تسيير جيش أسامة للجهاد وعلى قتال المرتدين، فلم يفعل شيء من هذه الفروض إلا بعد بيعة أبي بكر تعظيما للخلافة.
- إمهال عمر بن الخطاب لأهل الشورى ثلاثة أيام لانتخاب خليفة وأمر بقتل المخالف بعد ثلاثة، وهذا على مسمع من الصحابة وسكوت منهم، مما يدل على عظم أمر الخلافة.

ومن أقوال الفقهاء وخيرة السلف

- عن علي بن أبي طالب: "الإسلام أس والسلطان حارس فما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع".
- عن ابن عقيل: "إمامة المسلمين ركن من أركان الدين وأصل من أصول الإيمان وعليها يتوقف تنفيذ جميع الفرائض".
- عرفت الإمامة بأنها حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي.
- عن الحسن البصري قال: "الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد ونصرة كل مظلوم".
- عن كاتب وحي رسول الله حنظلة قال:

عجبت لما يخوض الناس فيه *** يرومون الخلافة أن تزول
ولو زالت لزال الخير عنهم *** ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود أو النصارى *** سواء كلهم ضلوا السبيل

وكلمة أخيرة:

إن الخلافة ليست ملكية مطلقة ولا ملكية دستورية وليست جمهورية رئاسية ولا برلمانية وليست إمبراطورية، ومن العيب أن لا يميز مسلم بينها وبين هذه الأنظمة، ثم إنها ليست حدثا في زاوية مظلمة من التاريخ وإنما هي مما يعرف من الدين بالضرورة ومن المسلمات عند المسلمين، فكانت شمسًا أضاءت الأرض بنور ربها وسادت الدنيا لقرون طويلة دان لها الجبابرة من الأباطرة والأكاسرة، وإن إنكارها لا يمحو من التاريخ دولة أمرت الملوك فركعوا.

وصدق قول القائل: وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وختاما لقد أجمع الفقهاء وأجمعت الأمة على عقد الخلافة على مدى أربعة عشر قرنا وأجمعت على حرمة خلو العصر من إمام ■

تتمة كلمة العدد: في ذكرى هدم الخلافة (٣) العقبات في طريق إقامتها

إلى هذه النتائج المخزية، فسببه انحطاط التفكير، سواء بعدم الربط بين الأعمال وما يمكن أن تؤدي إليه، أو بافتقاد المقياس الشرعي والصحيح للأعمال.

إلا أن هذه التجارب الصادمة التي مرت بها الأمة، بل الأحداث المؤلمة والماعسة، أدت إلى أحاسيس خلّصتها من هذا التبلد، فنشأت لديها تساؤلات، وكانت تساؤلات جادة حفزت على تفكير جاد وبحث، فتحرّك في الأمة التفكير العملي أو السياسي، الذي وإن كان ما زال دون الحد الكافي لبلوغ الهدف، إلا أنه كفيلٌ بتفسير أسباب انتهاء الجهود والتضحيات إلى سرابٍ وهباء ومزيد هزائم.

فعلى سبيل المثال يناضل البعض ليصل شخص ميوله إسلامية إلى سدة الحكم، حتى ولو كان وصوله بلا سلطة، أو لا يملك من أمر الحكم شيئاً. فهل مثل هؤلاء يدركون معنى الحكم، فضلاً عن معنى الحكم بما أنزل الله! وهل يُتوقَّع من الذين لا يدركون معنى الحكم، أن يقوموا بأعمال تؤدي إلى وجود الحكم بما أنزل الله! أم أنهم سيقومون بما يزيد ضعف الأمة ويساهم بتيئيسها! ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

الشاهد في الكلام هو هذه السطحية التي يجب تخليص الأمة منها. ليدركوا مثلاً واقع الدولة ومفهومها، وهو أنها سلطة أو قوة تنفيذية. وأن من لا يمتلك هكذا قوة تحت سلطته وأمره فليس حاكماً، ولا يمكنه أن يحكم إلا بما يريده صاحب السلطة. ومتى وُجد إدراك عامٌ لمعنى الدولة يستيقظ الفكر على الأعمال الموصلة إليها، ويتسع أيضاً لإدراك معنى النصرة، وأنها القوة التي لا تقوم الدولة أو تستمر إلا بها. فينبذ المجتمع السطحية، ويكشف التضليل والخداع، فتتضافر الطاقات والجهود على العمل الصحيح والمجدي.

ومن العقبات التي نتجت عن ضعف التفكير السياسي والتشريعي، انتصاب مشايخ البلاط وعلماء السلاطين وقادة بعض الحركات الإسلامية، للفتوى والتنظير في الشؤون العامة والخطيرة كإقامة حكم الإسلام، فيقفزون- بسبب ضعفهم الشديد في التفكير السياسي والتشريعي - فوق أحكام الشرع، ويقدمون طروحاتٍ مصدرها ضعف الإيمان وأمراض القلوب. فيبررون مشاركتهم في الحكم بالكفر بذرائع تصوغها قلوبهم المريضة، ويسوّغون الخضوع لشروط دول الكفر وحفظ مصالحها بذرائع تبررها نفوسهم المهزومة. وكلما ظهر تناقضهم مع الشرع رفعوا عقائرهم بأن الواقع صعب، وأن الحكمة تقتضي أن يقدموا للغرب ما يطلبه منهم كي يرضى عنهم ويشركهم في الحكم، وإلا فستصيبهم الدوائر. والعقبة هنا هي أنه ما زال يوجد في الأمة رأيٌ يتقبل هذه الطروحات، لأسباب منها الجهل، ومنها الخداع، ومنها الميل إلى الدعة والسهولة. وهذه العقبة خطرة لأنها تصيب منطقة الإيمان، وتجعل من الذين يقبلونها أعداءً لإقامة الخلافة، ولأنفسهم وأمتهم. ومعالجتها تكون بتفنيد طروحاتها، وبيان مخالفتها للشرع ولمقتضيات الإيمان. ولقد ردها القرآن رداً فاضحاً، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾.

ومن العقبات أيضاً، طروحات ما زالت تلقى أو تصادف قبولاً، فتؤدي إلى تسخير طاقات الأمة وشبابها، بأفكار يغلب عليها الجهل والقصور والسطحية. فترى مشايخ وجماعات تُحرِّم كشف منكرات الحكام أو الدعوة إلى العمل لإسقاطهم. يتتبَّعون النصوص المتشابهة، ويتجاهلون النصوص المحكمة، ويحرِّفون الأحكام بتأويلاتهم، ويضللون الأمة بانحرافاتهم، ويفتنون كثيرين بجعلهم أدوات للحكام وجواسيس، ويحاربون الدعوة إلى إقامة الخلافة حرباً لا هوادة فيها. وهذه العقبة تُعالَج بمخاطبة الأمة الخطابَ الشرعي والفكري، الذي يُحَذِّر من الاستنباطات القاصرة، ومن تحريف الأحكام. ويُبَيَّن ذلك بنماذج تحض على التفكير، وعلى محاكمة الأفكار وإحباط الفِتن. ولقد حذّر القرآن من هؤلاء وبيَّن أن في قلوبهم زيغاً، وأنهم يبتغون الفتنة. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

هذه العقبات هي بقايا لعقبات تم تصديعها خلال عقود من الصراع والكفاح. والأمة حالياً في حالة صراع وكفاح، لاستكمال الخروج من انحطاط التفكير السياسي والتشريعي الذي حال دون تأثير الأفكار في السلوك وفي إحداث النهضة ■ انتهى

تتمة: حال المسلمين: بين وجود دولة الخلافة وبين غيابها

وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

فهل يحتاج المرء المنصف إلى كثير عناء ليقارن بين الحال الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية بعد هدم دولة الخلافة بما كان عليه حالها في ظل الخلافة: وأول ذلك الاستظلال بظل حكم الشريعة الربانية بحيث تكون دولة الخلافة دولة هداية ورعاية ورحمة وعزة وعدالة. وعندما نرى كيف كان المسلمون يمتلكون مشارِقَ الأَرْضِ ومغارِبها نشعر بالفخر ويملأ الشوق جوانبنا للعودة إلى ما كان عليه المسلمون من حضارة وعمران ورقي فكري وتطور مدني، فقد كان الناس في بقية البلاد يشتاقون للعيش تحت ظل الخلافة، وكانوا ينتظرون جيوش المسلمين لتفتح بلدانهم؛ فقد فتحوا القلوب قبل أن يفتحوا البلاد، ودخلت محبتهم الصدور قبل أن تدخل عساكرهم المدن والقرى، وهذا ما يفسر دخول الناس في دين الله أفواجا، وتشبثهم بدينهم الجديد رغم كل المحن التي حلت بهم بعد احتلال أراضيهم من ملل الكفر، كما حصل في تركستان والبلقان وغيرها.

وقد تحدث المنصفون من الباحثين عن عظمة الحضارة الإسلامية ليس فقط في الأندلس بل في سائر الأمصار، ومن ذلك مقولة غوستاف لوبون المشهورة "ما عرف التاريخ فاتحًا أعدل ولا أرحم من العرب"، كما تحدث لويس سيديو عن عناصر الحضارة الإسلامية التي أدخلها الأغالبة إلى إفريقيا فقال: "لم يدخر بنو الأغلب وسعًا في إنعاش ما يستلزمه كل بلد غني خصيب من التجارة والصناعة والزراعة، فسهلوا الصلات بين سكان الصحراء وسكان الساحل بما أوجدوه من المستودعات، وأنشأوا الطرق، وسهروا على سلامة المواصلات، وأحدثوا نظارة عامة للبريد بين حدود المغرب ومصر، ثم أقاموا دورًا للصناعة في أهم المرافئ، فكان لهم أسطول قوي أضحوا به سادة البحر". وما زالت سكة الحديد التي أنشأها الخليفة عبد الحميد الثاني معلمًا شاهدا إلى الساعة على عظمة دولة الخلافة التي قامت بمد سكة الحديد هذه رغم العسر المالي الذي كانت فيه يومذاك، تماما كما هي شاهد على فشل الدول التي فرضها الاستعمار الغربي التي عطلت هذا المرفق الحيوي المصيري رغم مرور قرن على أنظمتهم الخاضعة لإملاءات الاستعمار الغربي الكافر ■

* مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

حزب التحرير - ولاية السودان..
حراك سياسي ينتظم البلاد طولاً وعرضاً استنفاراً لطاقات الأمة

بمناسبة الذكرى الـ ٩٥ لهدم الخلافة، أقيمت في مختلف أنحاء السودان محاضرات وخطب، وأركان نقاش، ونقاط حوار، كما تم توزيع بوسترات ومطبقات، وجرت حملات همس هنا وهناك، واتصالات مع الجماهير لا تتوقف، ومناقشات من أجل استرداد سلطان الأمة المغتصب، لا تفتر ولا تكل ولا تمل... شباب يسيرون بالدعوة للخلافة في الطرقات، وفي البيوت، وحيث ما حل الناس أو ارتحلوا...

إنه حزب التحرير، الذي جعل الناس في السودان يتساءلون عن أسباب هذا النشاط الكثيف، فكانت الإجابة عبر الحناجر والكتابات: أنه زمان الأمة وزمان الخلافة، فحي على إقامتها راشدة على منهاج النبوة، وحيهلا للالتحاق بصفوف حزب التحرير.

فتحت شعار: (معاً لإقامة الخلافة.. فرض ربنا ومبعث عزنا) بدأ حزب التحرير/ ولاية السودان نشاطاً يستغرق طوال شهر رجب الفرد الحالي من العام ١٤٣٧هـ.

في ذكرى الجرح النازف في جسد الأمة - هدم الخلافة - حزب التحرير / ولاية السودان يستنهض طاقات أبناء المسلمين لأجل تحرير البلاد والعباد بإقامتها خلافة راشدة على منهاج النبوة، وفي هذا السياق أقام حزب التحرير/ ولاية السودان نقاطاً للحوار بالمئات انتظمت البلاد شرقها وغربها، وتواصل فيها شباب الحزب مع الأمة محملين إياها المسؤولية التاريخية والعقدية تجاه ما يحدث في العالم اليوم، من تسلط الرويبضات على سدة الحكم وضياع الممتلكات والمقدسات جراء غياب الحكم بالإسلام. وأن على كل مسلم ومسلمة واجب العمل الجاد، لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي يعمل لها الحزب في كل بلاد المسلمين.

واشتمل البرنامج على ملصقات وبوسترات في معظم المناطق في البلاد؛ في الطرقات، والأسواق، وفي مداخل الكباري، والجامعات، ... كتبت عليها شعارات تحرض المؤمنين على ضرورة الانتفاض لمواجهة الرأسمالية، التي أشقت البشرية، لتخليص الناس من ظلماتها وويلاتها إلى نور الإسلام وهديه. ولا يزال الحزب مستمرا في إقامة مئات المحاضرات والأحاديث في المساجد، في معظم مدن السودان يتحدث فيها عن واقع الأمة الفاسد، وما يجب أن يقوم به المسلمون تجاه هذا الواقع، وأنه لا خلاص ولا ملاذ لهم، بل وللعالم الذي يتقلب في دياجير الشقاء والتعاسة إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وإن العمل لإقامة الخلافة فرض على المسلمين كافة، في جميع أقطار العالم، ويأثم كل من يتقاعس عن القيام بهذا الفرض العظيم.

كما نشط الحزب ولا يزال، في الجامعات السودانية، عبر أركان النقاش، ونقاط الحوار، مذكراً الطلاب بدورهم الذي يجب عليهم مباشرته لإقامة تاج الفروض؛ الذي هدمه الكافر المستعمر، وبهدم الخلافة، هُدم ركن الإسلام المنيع، وأصبح المسلمون يعيشون على غير دستور الإسلام وقوانينه، بل بدساتير الغرب الكافر وقوانينه، ومزقت بلاد المسلمين إلى كيانات ضعيفة، ونصب عليها حكام عملاء للغرب يحافظون على مصالحه، فيحرسون الحدود التي رسمها المستعمرون، ويمكنونه من ثروات الأمة، ويساعدونه على تمزيق الممزق من بلادنا، ويحاربون الله ورسوله ﷺ، باسم ما يسمى (الحرب على الإرهاب)، والأنكى من ذلك تعطيل قضية المسلمين المصيرية؛ حمل الإسلام إلى العالم.

ومنذ بداية برنامج حملة شهر رجب، وهواتف أعضاء المكتب الإعلامي لم تسكت عن المكالمات المتتالية، التي تأتي من أبناء الأمة، من شتى أنحاء السودان؛ من أطراف البلاد، ووسطها، ومن مدن السودان، وأريافه المختلفة، ومن جميع شرائح المجتمع، حيث قام شباب الحزب، عبر نقاط الحوار، بتزويد أبناء الأمة بمطبقات تشتمل على بيان واقع الأمة المزري، وأهمية الخروج من هذا الواقع بالسير في الطريق الشرعي، الذي سار عليه النبي ﷺ، وأقام أول دولة للمسلمين في المدينة المنورة، وهي الطريقة التي يتبعها حزب التحرير. كما اشتملت على خطاب موجه للمسلمين في السودان تذكيراً لهم بوجوب العمل مع حزب التحرير لتغيير وجه الواقع الكالح للفوز في الدارين.

كما تشتمل المطبقة التي أصدرها الحزب على عناوين المكتب الإعلامي، فكان أن انشغلت هواتف المكتب الإعلامي وهي تتلقى مكالمة تلو الأخرى من أهل السودان من جميع ولايات السودان، ومدنها، فمنهم من يطالب بضرورة المسارعة للانضمام لصفوف الحزب، ومنهم من يستفسر عن بعض الأمور المتعلقة بالأحكام الشرعية، ومنهم من يدعو الحزب لإقامة ندوات وأعمال جماهيرية ضخمة بمناطقهم. كما استقبلت مكاتب الحزب أعداداً مقدرة من المؤيدين والمستفسرين، والمسارعين للالتحاق بالعاملين لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ■

الطريقة الشرعية لإقامة الخلافة

بقلم: محمد عبد الملك - غزة

عرفت الخلافة بأنها رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم.

والخلافة والإمامة بمعنى واحد، حيث وردت الأحاديث الصحيحة بهاتين الكلمتين بمعنى واحد، روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»، وفي الحديث الطويل الذي أخرجه الإمام أحمد، أنه ﷺ قال: «ثُمّ تكونُ خِلافةً على مِنهاج النُبُوّة»، وسواء سميت خلافة أو إمامة أو إمارة المؤمنين أو الدولة الإسلامية، فلا مشاحة في ذلك طالما التزم المدلول؛ لأن الواجب ليس التزام اللفظ، وإنما الواجب هو التزام المدلول، وهو كون الخلافة رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم.

وبما أن الخلافة قد أصبحت رأيا عاما عند عامة المسلمين، وباتت أملهم في الخلاص من الوضع المزري الذي يعيشونه، كما أنها أضحت هدفا عند بعض الحركات الإسلامية، فقد صار لزاما على المسلمين الآن، وأكثر من أي وقت مضى، معرفة طريقة إقامتها، كما دلت عليها الأدلة الشرعية.

إن المسلم إذا أراد معرفة كيف يصلي فإنه يدرس أدلة الصلاة، وإذا أراد أن يجاهد فهو يدرس أدلة الجهاد، وإذا أراد أن يزكي ماله أو يحج فإنه يدرس الأدلة المتعلقة بكل مسألة بعينها، فهو لا يبحث عن أحكام الصلاة في أدلة الحج، ولا عن أحكام الزكاة في أدلة الصوم، وهكذا. وكذلك إذا أراد أن يقيم الدولة؛ فإن الواجب عليه أن يدرس أدلة قيامها من فعل الرسول ﷺ، وحيث إنه لم يرد عنه ﷺ طريقة لإقامة الدولة إلا الطريقة المبينة في سيرته ﷺ؛ فإنه قد جانب الصواب أولئك الذين ذهبوا للبحث عن طريقة إقامة الدولة في أحكام الجهاد، وتبنوا القتال طريقة لإقامتها؛ لأن الرسول ﷺ لم يقم بالقتال مطلقا قبل إقامة الدولة، أي أنه لم يتخذ من القتال طريقة لإقامتها، بل إنه ﷺ قد نهى عن ذلك وشدد عليه، فقد جاء في صحيح البخاري عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». كما جاء في تفسير ابن كثير عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَأَصْحَابَه أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كُنَّا فِي عِزَّةٍ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً قَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ فَلَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ» وفي الحادثتين كأن بعض الصحابة رضوان الله عليهم قد استبطأوا إقامة الدولة، فأرادوا أن يلجأ ﷺ إلى القتال في إقامتها، وفي هاتين الحادثتين وفي غيرهما أصر ﷺ على المضي في طريقته، بل وغضب ممن أراد أن يثنيه عنها وإصرار الرسول ﷺ على القيام بأي أمر رغم تحمله الأذى في سبيله دليل على أن هذا الأمر فرض كما في الأصول.

إن إقامة الخلافة تحتاج إلى قوة عسكرية تمكن لها، هذا صحيح، لكن هذه القوة ليس مطلوباً أن تتوفر في الجماعة التي تعمل لإقامتها، بل لا يجوز أن تكون هذه الجماعة إلا سياسية، والأدلة السابقة وغيرها واضحة في ذلك، أما القوة العسكرية فواجب توفرها في الذين سيعطون النصرة للجماعة لتمكينها من استلام الحكم وإقامة الخلافة، وهم من يطلق عليهم أهل القوة والمنعة.

وهذا ما سار عليه الرسول ﷺ في إقامته للدولة الإسلامية الأولى، فإنه ﷺ قد طلب النصرة من أصحاب القوة والمنعة الذين كانوا يشكلون مقومات دولة حسب واقع المنطقة حولهم، ولذلك فإن الرسول ﷺ كان يدعو القبائل القوية إلى الإسلام ويطلب منها النصرة، فقبيلة تدمي قدميه الشريفتين، وقبيلة تصده، وقبيلة تشترط عليه، ومع ذلك يستمر ﷺ ثابتاً على ما أوحى الله إليه دون أن يغير تلك الطريقة إلى طريقة أخرى كأن يأمر أصحابه بقتال أهل مكة، أو قتال بعض القبائل ليقيم الدولة بين ظهرانيهم، وصحابته كانوا أبطالاً لا يخشون أحدا إلا الله، ولكنه ﷺ لم يأمرهم بذلك، بل استمر في طلب النصرة من أهل القوة والمنعة حتى يسّر الله سبحانه الأنصار إليه فبايعوه بيعة العقبة الثانية، بعد أن كان مصعب رضي الله عنه قد نجح في مهمته التي كلفه بها الرسول ﷺ في المدينة المنورة، فبالإضافة إلى توفيق الله سبحانه له برجال من أهل القوة ينصرونه، فإنه رضي الله عنه قد أدخل بإذن الله الإسلامَ إلى بيوت المدينة وأوجد فيها رأياً عاماً للإسلام، فتعانق الرأيُ العام مع بيعة الأنصار، ومن ثم أقام الرسول ﷺ الدولة في المدينة ببيعةٍ نقية صافية.

هذه هي الطريقة الشرعية لإقامة الخلافة، والتي يجب أن تُتّبع، لأن الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي، كما أن سلوك غير هذه الطريقة يؤدي إلى تضييع جهود المسلمين، بل قد يؤدي إلى تركيز نفوذ الكفار المستعمرين وعملائهم في بلاد المسلمين ■

حزب التحرير في فلسطين يعقد في ذكرى هدم الخلافة سلسلة فعاليات متنوعة

نظم حزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين سلسلة فعاليات مركزية ومحلية في مختلف مدن وبلدات الضفة وقطاع غزة، إحياءً للذكرى الخامسة والتسعين لهدم الخلافة.

وقد جاءت هذه الفعاليات تحت شعار "فسطاط المؤمنين الخلافة على منهاج النبوة، وفسطاط المنافقين الكفارُ المستعمرون".

وقد تنوعت النشاطات والفعاليات لتشتمل على عقد المحاضرات والندوات؛ كتلك التي نظمت في كل من الخليل وغزة وخانيونس وبتير وعزبة سلمان، والأمسيات الحوارية كما في بيت جالا وقلقيلية والخليل وإذنا، وتنظيم الاحتشادات والوقفات؛ حيث نظم الحزب وقفات في مختلف أرجاء قطاع غزة عقب صلاة الجمعة ٢٠١٦/٤/٢٩ وفي بيت فجار ويطا، ومئات دروس المساجد في مدن مختلفة، كما نظم الحزب آلاف الزيارات في قطاع غزة والضفة وتم توزيع العديد من الإصدارات، وتم أيضا تنظيم العديد من نقاط الحوار في قطاع غزة وفي مختلف جامعات الضفة.

وعقد الحزب أولى فعالياته الجماهيرية الحاشدة يوم السبت ٢٠١٦/٤/٣٠ في رام الله والبيرة، حيث نظم مؤتمراً حاشداً في ساحة بلدية البيرة.

وبحضور الآلاف وجه المؤتمر رسائل عدة للمسلمين وأهل القوة فيهم وللشعوب الغربية ولأهل الشام ومصر والأردن وباكستان.

وكان من أبرز المتحدثين الدكتور محمد عفيف شديد الذي ألقى كلمة المؤتمر وطالب فيها المسلمين بالانحياز إلى فسطاط المؤمنين في ظل الظروف الحاسمة التي تمر بها الأمة ودعاهم إلى البراءة من فسطاط المنافقين وأهله ومشاريعه.

كما تحدث الشيخ عصام عميرة على لسان المسجد الأقصى في رسالة دعا فيها جيوش الأمة للتحرك لتخليص الأقصى من براثن الاحتلال وتطهير المسجد من دنس يهود.

ووجه المهندس باهر صالح، عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين رسالة إلى الإعلاميين طالبهم فيها بالانحياز لقضايا أمتهم ونشر الخير ومحاربة الشر بأقلامهم ومنابرهم وكاميراتهم، وبين في كلمته عمل المكاتب الإعلامية والطوق الإعلامي المفروض على نشاطات الحزب ودعوته.

ومن المرتقب أن ينظم الحزب ظهر غد الخميس ٢٠١٦/٥/٥ مسيرة جماهيرية في غزة تنطلق من المسجد العمري صوب ساحة الجندي المجهول، ويختتم فعالياته الجماهيرية بمؤتمر حاشد في مدينة الخليل السبت ٢٠١٦/٥/٧ في ساحة مدرسة ابن رشد ■